

الكتاب: إلى المجمع العالمي بدمشق

المؤلف: السيد شرف الدين

الجزء:

الوفاء: ١٣٧٧

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

إلى المجمع العالمي
بدمشق
تأليف
الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي

(١)

إلى المجمع العلمي العربي بدمشق
النصح بإشفاق (١)

إنكم - معشر القوامين على هذا المجمع وعلى مجلته - تبوأتم بهما مبعواً قوامين
بالعلم، مصلحين مثاليين، وقادة فكر ورأي، ودعاة إلى الخير، وسعاة في لم شعث،
وتوحيد عزائم وهمم وأهداف.

ومن تبوأ هذا المبعواً بصدق، جامعاً لشروطه، كان على الأمة أن تخلص له
النصح، وتصدقه الرأي والمشورة، لأن نصحها - وحاله هذه - نصح لله تعالى
ولعباده كافة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدين النصيحة.
قالوا: لمن؟ قال: لله تعالى ولكتابه

ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم.
فإن قبلتم نصحي فقد أفلحنا جميعا، وإلا ففرضي أديت وما على الرسول إلا
البلاغ المبين.

ونضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها وعمل بها وأداها إلى من لم يسمعها.
إن الله عز وجل أخذ - بمقتضى حكمته ورحمته - على دعاة الخير شروطا،
لا يكون لدعايتهم قبول من الناس إلا بها، فرجائي إليكم إحرازها، ألا وهي
تصحيح القصد، والإخلاص لله تعالى، وتطهير القلب واللسان " والقلم
وما يسطرون " مع العلم والعمل، وكرم الخلق، ولين الجانب، اقتداء بالنبیین وسائر
المصلحين.
كانوا في دعايتهم ألين من أعطاف النسيم، وأعذب

من كوثر جنات النعيم، لا يعدون فيها قوله عز من قائل " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " فإذا جادلوا مخالفينهم، فإنما يجادلونهم بالتي هي أحسن " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " وربما تساهلوا معهم بادئ ذي بدء فتجاهلوا بالحق الذي يدعون إليه طالبين من مخالفينهم فيه، أن يشتركوا معهم في البحث عنه، تأليفا لقلوبهم، وتوصلا إلى وضع المسألة على بساط البحث بينهما، ليكون الحق فيها ضالة الفريقين، ويكون الحكم المتبع في فصل النزاع منوطا بالدليل الملزم والحجة البالغة.

وهذا الأسلوب الحكيم أمر الله عز وجل به سيد رسله وأهدى سبله. إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين: " وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين " ومثله ما حكاه الله سبحانه عن نبيه وخليله إبراهيم

عليه السلام إذ قال وهو أصدق القائلين: " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي. فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال: هذا ربي فلما أفل قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر. فلما أفلت قال: يا قوم أني برئ مما تشركون أني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين " هذه أساليب الأنبياء - وهم سادة الحكماء - في الإصلاح والدعاية إلى الخير، وبها تسنى لهم بعض ما أرادوه من الهدى لعباد الله عامة، فأفلحت بهم أمم هداها الله لدينه ووفقها لما دعوها إليه من سبيله،

ولو كان في أخلاقهم صعوبة، أو كان في مراسهم خشونة، لانفض الناس من حولهم، كما جاء في التنزيل: " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ".

أمره الله تعالى بالعتفو عنهم والاستغفار لهم - مع ما فطر عليه من اللين لهم حرصا منه سبحانه على مصالح عباده، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا تغمد جهلهم بسعة ذرعه، وتلقى هفواتهم بشهامة طبعه، أوتي بذلك محاب القلوب، فتشربه وتشرب كل ما يدعوهم إليه من خير الدنيا والآخرة. وأمره بمشاورتهم مع استغنائه بالوحي عنها، لتستحصد أسباب ولائهم، وتستحصف له مرائر إخلاصهم، فيأتمروا

بأوامره، وينزجروا بزواجره، ويأخذوا بحكمه ونظمه، ثم جعل الأمر كله إذا عزم بيده خاصة " فإذا عزمت فتوكل على الله " أخذا بالحزم في إثاره الحق الموحى إليه. وقد جاء في الذكر الحكيم " وإنك لعلی خلق عظیم " ومع ذلك فقد أمره الله تعالى بالتواضع لأتباعه:

" واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، فإن عصوك فقل إني برئ مما تعملون "

وفي هذه الآية من - عظیم الحرص على مصالح العباد بخفض جناح النبي لهم ما في الآية الأنفة، ومن أمعن في هذه البراءة، وجد فيها من تغليظ معصية الرسول وتفضيها ما لا يكون في تطهير العصاة برجمهم أو ضرب أعناقهم على أن فيها من الرفق بهم، والدلالة

لهم على التوبة منها، كل ما تقتضيه رحمته الواسعة، وحكمته البالغة، إذ لم تكن البراءة منهم أنفسهم ليأسوا وإنما كانت من عملهم الفظيع ليرءوا منه، أسوة بنبيهم المأمور بذلك.

وفي الذكر الحكيم ما يأخذ بالأعناق إلى كرم الأخلاق " أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين " الذين يقتفون أثره، وينذر الذين مثلهم في حمله والدعاية إليه " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها "، " بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ".

هذا ما رغبت فيه إليكم، لتكونوا في مجمعكم وفي مجلتكم مصداق قوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "

فإنه " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين
الناس "

وأعيذ القوامين بالعلم، المتبوعين بمبوء الصالحين، أن يكونوا بسبب عدم
إحرازهم الشرائط " كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً
ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لحي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم
يكدرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " .

الدعوة إلى الوحدة
وأرجو من رجال المجمع، ومن المسلمين أجمع، أن يؤثروا وحدثهم الإسلامية
على خصائصهم المذهبية، فلا يتعصب أهل مذهب منهم على أهل مذهب آخر،
ليكون الجميع أحرارا فيما قادهم الدليل الشرعي إليه، كما كان عليه سلفهم في
صدر الإسلام، فإن فعلوا ذلك، كانوا في ظل منعة لا تضام، وإلا فهم هدف
السهام وموطئ الأقدام أعاذهم الله.
وما أدري فيم يتجهم لنا بعض أهل المذاهب الأربعة؟ فنتجهم لهم، أليس الله
عز وجل وحده لا شريك له ربنا جميعا، والإسلام ديننا، والقرآن الحكيم كتابنا،
وسيد النبيين وخاتم المرسلين محمد بن

عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم نبينا، وقوله وفعله وتقريره سنتنا، والكعبة مطافنا
وقبلتنا، والصلوات الخمس، وصيام الشهر، والزكاة الواجبة وحج البيت فرائضنا،
والحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرماه، والحق ما حققاه، والباطل ما
أبطالاه، وأولياء الله ورسوله أوليائنا، وأعداء الله ورسوله أعدائنا، وأن الساعة آتية
لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور " ليجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي
الذين أحسنوا بالحسنى " أليس الشيعيون والسنيون شرعا في هذا كله سواء " كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير ".
والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صغروي في

الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبداً، ألا تراهما إذا تنازعا في وجوب شيء أو في حرمة، أو في استجابته أو كراهته أو في إباحته، أو تنازعا في صحته وبطلانه، أو في جزئيته أو في شريطته أو في مانعته، أو في غير ذلك، كما لو تنازعا في عدالة شخص أو فسقه أو إيمانه أو نفاقه أو وجوب مولاته، أو وجوب معاداته، فإنما يتنازعان في ثبوت ذلك بالأدلة الشرعية، وعدم ثبوته فيذهب كل منهما إلى ما تقتضيه الأدلة الإسلامية، ولو علموا بأجمعهم ثبوت الشيء في دين الإسلام أو علموا جميعاً عدم ثبوته في الدين الإسلامي أو شك الجميع في ذلك لم يتنازعا ولم يختلف فيه منهم شخصان، وقد أخرج البخاري في صحيحه (١)

(١) في باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ وهو في أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة قبل كتاب التوحيد بنحو ورقتين.

عن أبي سلمة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر. أه. ولذا قال العلامة البحاثة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي المعاصر في رسالة (ميزان الجرح والتعديل) بعد ذكر الشيعة واحتجاج مسلم بهم في صحيحه ما هذا لفظه: لأن مجتهد كل فرقة من فرق الإسلام مأجورون أصابوا أم أخطأوا بنص الحديث النبوي. ٥١

وقال الشيخ رشيد رضا - في صفحة ٤٤ من المجلد ١٧ من مناره - إن من أعظم ما بليت به الفرق الإسلامية ورمي بعضهم بعضا بالفسق والكفر، مع أن قصد كل الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدعوة إليه، فالمجتهد وإن أخطأ معذور، إلى آخر كلامه في ص ٥٠.

وقال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر أو لا يكفر في صفحة ٢٤٧ من الجزء الثالث من كتابه (الفصل في الملل والنحل) ما هذا نصه: وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وأن كل من اجتهد في شيء من ذلك، فدان بما رأى أنه الحق، فإنه مأجور على كل حال، إن أصاب فأجران، وإن أخطأ فأجر واحد.

قال: وهذا قول ابن أبي ليلى، وأبي حنيفة، والشافعي، وسفيان الثوري، وداود بن علي، وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة، لا نعلم منهم خلافاً في ذلك أصلاً.

قلت وصرح بهذا كثير من أعلام الأمة، فلا وجه إذا لهذه المشاغبات التي عادت على الأمة بالتفرق

والتمزق، فكانت طرائق قديدا، والله تعالى يقول: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "، " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم "، " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون " .
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وهم يد على من سواهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل والصحاح في هذا المعنى متواترة وفي هذا القدر كفاية. والحمد لله على الهداية.

العتاب بحفاظ (٣)

أن مجلتكم مرآة أخلاقكم وعقولكم وسرائركم، تمثل الحقيقة مما أنتم عليه من دين وفضل وتفكير ورأي، وملكات وصفات، فاربأوا بها من كل معرة تربأون بأحسابكم عنها، واتقوا الله فيما تقولونه، عمن تخالفونه في مذهب أو مشرب، وأعيدكم بالله مما تنشره مجلتكم عن الشيعة الإمامية في كثير من أجزاءها مما لا حقيقة له ولا منشأ انتزاع، والشيعة إخوانكم في الدين، وأشد المسلمين دفاعا عنه، ودعاية إليه، واحتياطا عليه، أرضيتهم أم كرهتهم، أنصفتهم أم أجهفتهم، وقد ملأوا الدنيا الإسلامية عددا ناميا، وعلوما زاخرة، عقلية ونقلية، وتلك

مؤلفاتهم في أصول الدين وعقائده، وفروعه وقواعده، وسائر العلوم والفنون، متونا وشروحا، مختصرات ومطولات، والكل ممتع منتشر لديهم في كل خلف من هذه الأمة من عهد الصحابة الكرام، حتى هذه الأيام، وقد انتشرت اليوم في الأقطار الإسلامية حتى حوالىكم في سوريا ولبنان.

وإن لديكم في دمشق منها مكتبة حافلة بمصنفات القدماء منهم والمتأخرين وصاحبها علم الشيعة في سوريا وإمامهم السيد الشريف المحسن الأمين الحسيني مؤلف كتاب أعيان الشيعة وعضو مجمعكم العلمي، فليتكم - قبل أن تنشروا عن الشيعة ما نشرتم من الدواهي والطامات - بحثم عن الحقيقة منها مع السيد أو غيره، مستقصين مظانها من كتب الإمامية، ولو فعلتم ذلك لما تهورتم ولا تدهورتم، ولكن:

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
على أن قانون الجمعيات المعمول به من الأمم كلها، يفرض لكل عضو من
الجمعية على غيبه من أعضائها حرمة لا تهتك، وذمة لا تخفر، فما الذي أغراكم
بمخالفة هذا القانون؟ إذ فاجأتهم الشيعيين من أعضاء مجمعكم بهتك حرمتهم،
وخفر ذمتهم، بما نشرتموه عنهم - من حيث لا يدرون - من هذه الأراجيف التي
لا صحة لشيء ما منها أصلاً.

والمجلة إنما تصدر باسم المجمع، فالأعضاء كلهم فيها شرع سواء، ليس لأحد
أن يستبد بنشر آرائه ما لم توافق عليه الأكثرية، فهل وضعت نشر هذه الأضاليل
على بساط البحث بين أعضاء المجمع؟ ثم نشرتموها بعد باتفاق الآراء أو بالأكثرية؟
هيهات

هيات، وإنما استبد بنشرها عضو أو عضوان أو ثلاثة دون أن يشعر غيرهم، وإذا
فلتنشر المجلة باسم المستبد، ولا يجوز نشرها باسم المجمع أبداً، وهذه حرازة أنه
إليها

الغافلين من الأعضاء عنها، ويجب عليهم أن ينتبهوا لها، والله ولي التوفيق.
ما كان الشيعيون من أعضاء المجمع (١) ليزجوا أنفسهم فيه، مع ما هم عليه
من غز الجانب وعلو المصد، لولا إيثار المصلحة العامة بجمع الكلمة وائتلاف
القلوب، واتحاد العزائم، على ما كانوا يظنون، لكن الواقع إنما كان على حد قول
القائل:

(١) كالشريف العلامة السيد محسن الأمين نزيل دمشق، وصاحب المعالي
العلامة الأديب الشيخ محمد رضا الشيبلي النجفي. والعالمين الفاضلين الأديبين
الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومر بي صاحب الجلالة فيصل الثاني
الدكتور مصطفى جواد، والأستاذ الكريم الدكتور أسعد الحكيم، والأستاذ المفضل
كاظم الدجيلي، والميرزا الجليل الأستاذ عباس إقبال، وغيرهم ممن ذكرت المجلة
أسماءهم الكريمة في ص ١٣٨ من مجلدها الخامس والعشرين.

أريد حياته ويريد قتلي

ولهم أن يتمثلوا:

رأيت الحلم دل علي قومي * وقد يتجهل الرجل الحليم
وحسبنا عزاء عما نالنا قوله تعالى: " أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض "، " ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا "

الاحتجاج على العدوان (٤)

كنا نظن أن إخواننا - هداهم الله - أحسوا بما حل بالمسلمين من نعرات
تألبوا بها على أنفسهم،

فكانوا بها مذقة الشارب ونهزة الطامع، وكنا نقول بزغت الحقائق بانتشار كتب الإمامية فلا أفك بعد ولا بهات، ولا رامي لهم بشئ من المفتريات. لكن المجمع العلمي بدمشق لم ير في عاصمة بني أمية، ولا في غيرها كحضرة الأستاذ محمد كرد علي في تحرره من الحزبية، وتجرده من العاطفة الأموية، وإنصافه للطالبيين وأوليائهم، وأمانته على تاريخ حياة الأمم، إذ لا ضلع مع أحد كما يقول. لذلك ألقى المجمع إليه مقاليد البحث عن تاريخ حياة الشيعة الإمامية. " إن خير من استأجرت القوي الأمين ".!!! ومن ذا يشك في أمانة ضميره، ونصح دخلته، ولا سيما بالنسبة إلى الطالبيين وشيعتهم، فإن ظاهره يشف عن باطنه وقلبه يتمثل في لسانه، لا يوالس

ولا يدالس، ولا يحدج بسوء أبدا.
ودونكم من فرائده وقلائده دررا وغررا لفظها فوه الأثنب وحفظها قلمه
المهذب في كنوز الأجداد أثناء بحثه عن المسعودي (١) من مجلة المجمع، وهي
أمور:

الأول، زعم أنا نجوز الكذب على مخالفينا، وهذا ما كنت أربأ بالأستاذ عنه،
إذ لا حقيقة له ولا منشأ انتزاع، وإنما هو عدوان صرف، وبهتان محض، وقد أجمع
السلف والخلف منا نصا وفتوى على تحريم الكذب مطلقا، سواء أكان على
المخالف أم كان على غيره، ومؤلفاتنا في الفقه والحديث والتفسير والأخلاق تعلن
ذلك بصراحة، وهي منتشرة في كل خلف من

(١) أواخر ص ٣٩٥ والتي بعدها من المجلد ٢٢ من مجلة المجمع وسأتلوها
عليكم بعين لفظه قريبا إن شاء الله، لكن بعد أن أنبهكم سلفا إلى بعض ما فيها من
مواضع القول، بل النقد، بل النكير.

هذه الأمة، فلتراجع:
" إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأولئك هم الكاذبون "،
" فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أحلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون " .
وقد أكبر الإمامية الكذب في الحديث واستفطعوه، وقالوا هو أشد حرمة،
وأكبر إثما من الكذب في غيره، حتى عدوه من مفطرات الصائم، كتعمد الأكل
والشرب.
نحن لو كلفنا حضرة الأستاذ ببيان مستنده في هذه الدعوى علينا لأحرجناه
أشد الإحراج، وعجبا من جرأته يفترى هذا الكذب علينا، ثم يرمينا بجرمه، كالتي،
رمتني بدائها وانسلت، بل كالذي عناه الله تعالى بقوله:

" ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ".
الثاني، زعم إنا قد غلونا في حب الطالبين، وهذا كسابقه، بهتانا وعدوانا،
والحق الذي يعلمه الله تعالى أن الشيعة الإمامية لم يغلوا ولم يقلوا، بل كانوا أمة
وسطا بين الغالية والقالية، وهذا ما تثبته كتبهم الكلامية بأدلتها القاطعة وحججها
البالغة، فليراجعها من يتبغي الحق جليا.
وكيف ينسب إلينا الغلو في الطالبين مع أنا قد نؤثر الحبشي على الطالبين،
وذلك إذا أحرزنا العدالة في الأول دون الثاني، فإن الحبشي حينئذ نأتم به في
الفرائض، ونقبل شهادته في المرافعات وغيرها، ونحتج بحديثه، ونحترم فتواه دون
الطالبين المجروح، إذ لا نأتم

به، ولا نعبأ بشهادته، ولا نأبه بحديثه ولا بفتواه، ولا غرو فإن الله عز وجل خلق الجنة لمن أطاعه، والنار لمن عصاه " إن أكرمكم عند الله أتقاكم ".
نعم، تحب الطالبين وسائر الهاشميين، ولا سيما الفاطميون، وإن من مذهبنا مودتهم، ولو كره الأمويون والخواارج، والنواصب، ورمونا بالدواهي والطامات: فطائفة قد كفرتني بحبهم* وطائفة قالوا مسيء ومذنب
نؤدي بمودتهم أجر الرسالة مخلصين لله في حب أوليائه، كما قال الشيخ ابن العربي:
رأيت ولائي آل طه فريضة* على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما طلب الرحمن أجرا على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القربى
وقال الإمام الشافعي:
يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصلي عليكم لا صلاة له
وقال الشيخ يوسف النبهاني:
آل طه يا آل خير نبي * جدكم خيرة وأنتم خيار
لم يسئل جدكم عن الدين أجرا * غير ود القربى ونعم الاجار
أذهب الله عنكم الرجس أهل البيت فأنتم الأطهار لنا رأينا ولحضرة الأستاذ
رأيه.

لكم ذخركم إن النبي ورهطه * وحزبهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطمين زلفة * إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر
وكوفني ديني على أن منصبي * شآم ونجري أية ذكر النجر
الثالث، زعم أنا جعلنا الطالبين فوق البشر.
وهذا كسابقه، إرجافا وإجحافا، وقد عرفت أن الطالبى عندنا قد يكون دون
الجبشى، وذلك إذا أحرزنا العدالة فى الجبشى، كبلال، وقنبر، وجون مولى أبى
ذر، ولم نحرزها فى الطالبى ككثير من الأشراف، وهذا بمجردة كاف فى تنبيه الأستاذ
لتزييف ما زعم.
على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو سيد الخلائق - لم

يكن فوق البشر " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي " فكيف يمكن بعد أن يكون الطالب فوق البشر.

وسيد الطالبين علي بن أبي طالب إنما استمد فضله وتفوقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ نهج الرسول له سبيله، وحمله على جادته فجرى على أسلوبه، واتبع سنته، وما زال يطبع على غراره حتى دعاه الله إلى جواره، وهذه الخصيصة هي أفضل خصائص علي، بإجماع الإمامية (١).

نعم في الطالبين اثنا عشر إماماً - علي والحسنان والتسعة من سلالة الحسين بآتهم الأدلة القطعية لدينا مبعوا الإمامة على الأمة والولاية العامة عليها في دينها ودنياها بعهد متسلسل من رسول الله إلى علي ومن علي إلى الحسن فالحسين فإلى كل من التسعة بعده

(١) كما توضحه مراجعاتنا.

السابق منهم إلى من بعده.
هذا ما فرضته علينا قواطع الأدلة الشرعية نقلية وعقلية، فلتراجع في مظانها من مؤلفات أصحابنا في علم الكلام، فهل يستلزم الاعتقاد بإمامتهم القول بأنهم فوق البشر، كلا " بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون " كغيرهم من أئمة الخلق، والأوصياء بالحق، فإنه ما من نبي إلا وله وصي " لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ".
الرابع، زعم أننا نثبت للطالبيين الكمال المطلق.
نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن كل أفك أئيم، وحاشا آل محمد وأولياءهم أن يثبتوا الكمال المطلق الذي رمز إليه هذا الرجل لغير الله تعالى، فهو وحده

ذو الكمال المطلق لا شريك له في ذلك، كما لا شريك له في الربوبية. نعم، جميع الأنبياء وأوصيائهم كملة في المروءة والإنسانية، متفاوتين في كمالهم البشري على قدر تفاوتهم في الإخلاص لله في العبودية، وكتبنا المختصة صريحة في كل اعتدال، فلتراجع.

الخامس، زعم أنا نقول بأن المعاصي حلال للطالبيين حرام على غيرهم، وهذا من أفحش الأراجيف، قد نحر الأستاذ به نفسه فلم يخطئ الوهدة من لبة صدره، والجاهل يفعل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه.

أن الشيعة الإمامية لأعزر عقلا، وأنفذ بصيرة، وأصح تمييزا من أن يسفوا إلى هذه السخافات التي لا تليق بذي نهيه ولا تكون من ذي مسكة، وتلك

أسفارهم صرح الحق فيها عن محضه، وبان الصبح فيها لذي عينين " ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ".

ولو كانت المعاصي عندنا حلالا للطالبيين لما جرحنا وطرحنا مرتكبيها منهم كمحمد وعلي ابني إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعمهما عبد الله بن جعفر، وأمثالهم من الفاطميين الذين لا قيمة لهم عندنا بما ارتكبه من المعاصي، فإنه ليس بين الله وبين أحد من عباده هوادة في إباحة شيء حرمه على العالمين. لعل الأستاذ اكتشف هذه التهمة السخيفة من قولنا بعصمة الاثني عشر، وهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمنأؤه على الدين والأمة، فالعصمة ثابتة لهم كثبوتها له ولسائر الأنبياء وأوصيائهم بدليل واحد عقلي مطرد في الجمع، وليس معناها أن المعاصي حلال لهم، والعياذ بالله وإنما معناها نزاهتهم عن ارتكابها لشدة ورعهم عنها

وعظيم إخلاصهم لله بالتعبد بزواجه وأوامره.
وحضرة الأستاذ لا يجهل مرادنا منها، وإنما نعق بهذا لينعق معه الناعقون:
" فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ".
السادس، زعم أنا لم نكن بادئ ذي بدء على ما نحن الآن عليه، وأن التشيع
إنما كان بتفضيل علي بالإمامة على الشيخين، وأن متأخرينا أدخلوا في معتقداتنا ما
لم يقل به متقدمونا.
وهذا حرص وإرجاف، فإن التشيع من أول أيامه إلى يوم القيامة ليس إلا
التمسك بالثقلين كتاب الله عز وجل وأئمة العترة الطاهرة، والانقطاع إليهما في
أصول وفروعه وفي كل ما يتصل به أو يكون حوله مع موالاته وليهم في الله،
ومعاداة عدوهم

في الله عز وجل. (١) هذه هو التشيع الذي كان عليه السلف الصالح منها وخلف البار من عهد علي وفاطمة بعد رسول الله حتى يقوم الناس لرب العالمين. وقد أخذنا شرائع الإسلام كلها أصولاً وفروعاً على سبيل التواتر القطعي على كل خلف من هذه الأمة متصلاً بالإمامين الباقرين الصادقين، ومن بعدهما من أوصيائهما الميامين. (٢).
أما القول بأن متأخري الشيعة الإمامية أدخلوا في معتقداتهم ما لم يقل به متقدموهم فجزاف وتضليل، كالتقول

(١) تعبدوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي، وقوله إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، وإنما مثل أهل بيتي فيكم كباب حطه في بني إسرائيل إلى كثير مما صح من السنن في هذا المعنى فلتراجع في المبحث الأول من كتاب المراجعات، بل في المراجعات كافة.
(٢) كما فصلناه في المراجعة الأخيرة من كتاب المراجعات.

بأن متأخري أهل المذاهب الأربعة أدخلوا في فروعهم ما لم يقل به متقدموهم، وأي فرق بين القولين، لو أنصف المجحفون.

السابع، تقول على الشريف الرضي ما لم يقله، ونسب إليه رأيا لم يره، وقد صوره على ما يشاء تأييدا لمذهبه، كما هي سنته في تاريخ الحوادث والأشخاص، ومن ذا الذي يجهل رأي الشريف الرضي ومذهبه الذي يدين الله به، وقد ورثه عن آبائه الهداة الميامين:

علماء أئمة حكماء * يهتدي النجم باتباع هداها
ورثوا من محمد سبق أولاهها * وحازوا ما لم يحز أئراها
على أنه خريج مدرسة شيخ مشائخ الشيعة الإمامية المفيد أعلى الله مقامه، فهو
غرس أياديه، وشقيق الشريف المرتضى لأمه وأبيه، ورفيق شيخ الطائفة محمد بن
الحسن الطوسي، فرأيه رأيهم المنتشر في المئات من كتبهم الممتعة وإنها لصريحة في
كل ما نحن عليه من مذهب

ومشرب، أصولاً وفروعاً. وحسبك منها كتابا الإيضاح والافصاح في الإمامة بعد رسول الله لشيخنا المفيد. وكتاب الشافي للشريف المرتضى، وتلخيصه (١) لشيخ الطائفة الطوسي.

على أن الشريف الرضي - جامع نهج البلاغة - قد صرح برأيه المنعقد عليه قلبه إذ قال في رثاء جده سيد الشهداء:

تذكرت يوم السبت من آل هاشم * وما يومنا من آل حرب بواحد
أتاحوا له مر الموارد بالقنا * على ما أباحوا من عذاب الموارد
بنى لهم الماضون أساس هذه * فعلوا على أساس تلك القواعد

(١) وهما منتشران بالطبع في إيران.

رمونا كما يرمى الظماء عن الروى * يذودوننا عن إرث جد ووالد
ألا ليس فعل الآخرين وإن علا * على قبح فعل الأولين بزائد
كذبتك إن نازعتني الحق ظالما * إذا قلت يوما إنني غير واجد
ونسج على منواه تلميذه وخريجه وملك يمينه مهيار الدليمي فإذا ديوانه
مشحون بهذا وبما هو أوضح وأصرح، وأبلغ حجة، وأشد لهجة، وحسبك منه
قصيدته اللامية التي يقول فيها:
وما الخبيثان ابن هند وابنه * وإن طغى خطبهما بعد وجل
بمبدعين في الذي جاء به * وإنما تقفيا تلك السبل
ومثلها لاميته الأخرى الذي يقول فيها:

حملوها يوم السقيفة أوزارا * تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاؤوا من بعدها يستقبلون * وهيئات عشرة لا تقال
وكافيته التي يقول فيها:
ورعى النار غدا جسم * روعى أمس حماك
شرع الغدر أخو غل * عن الإرث زواك
وكثيرا ما كان أدباء الشيعة يأتون على هذا المعنى في مرثيهم ومنهم الكميت
إذ يقول في إحدى هاشمياته يبكي سيد الشهداء:
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا أسدى له الغي أول
الثامن، نقل عن أمير المؤمنين القول بأنه لم يظلم مقدار ذرة، قلت هذا يناقض
الثابت عنه عليه السلام إذ يقول: فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي، مستأثرا علي
منذ قبص الله نبيه حتى يوم الناس هذا.

وقال: اللهم إني أستعديك على قريش، ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحي، وصغروا
عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي.
وقد قال له قائل: إنك على هذا الأمر الحريص، فقال: بل أنتم والله لأحرص،
وإنما طلبت حقا هو لي، وأنتم تحولون بيني وبينه.
وقال في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل: فجزت قريشا عني الجوازي، فقد قطعوا
رحمي، وسلبوا سلطان ابن أمي.
وسأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟
فقال: يا أخوا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة
الصهر، وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم، أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن
الأعلون نسبا،

والأشدون برسول الله نوطا، فإنها كانت إثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله، والمعود إليه يوم القيامة، ودع عنك نهبا صيح في حجراته.

وقال في بعض خطبه: حتى إذا قبض رسول الله رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولايج، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه، معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة على سنة من آل فرعون الخ. ومن خطبة خطبها بعد البيعة له ذكر فيها آل محمد، فقال: هم أساس الدين، وعماد الدين، إليهم يفى الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله.

إلى كثير مما هو مأثور عنه وعن أبنائه الطاهرين في هذا المعنى وحسبنا ما احتج به على المنبر متظلماً متألماً يوم قال:
أما والله لقد تقمصتها، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير. الخطبة (١).
التاسع، زعم أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن أبا بكر أسلم وأنا جذعه، أقول ولا يسمع لقولي.
وهذا شطط من الأضاليل، وحسبنا في بطلانه ما كان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهورها بمكة إذ أنزل الله تعالى " وأندر عشيرتك الأقربين " فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى دار عمه أبي طالب، وهم يومئذ أربعون

(١) هي مع كل ما نقلناه عنه وكثير من أمثاله موجود في نهج البلاغة
فليراجع.

رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب. والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازني على أمري هذا. فقال علي - وكان أحدثهم سنا - : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله برقبة علي، وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. أه
فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع
(١).

(١) تجد مصادر هذا الحديث في المراجعة العشرين من كتاب المراجعات وفيها
علقناه عليها.

قلت: لو لم يكن لأمير المؤمنين في بدء الإسلام إلا هذا المقام لكفى في تسفيه من قال إنه كان يومئذ إذا قال لا يسمع لقوله بل كان إذا قال بد القائلين بجلالة تعنو لها الجباه، وعظمة يخفض لها جناح الضعة.

العاشر، زعم أن الشيعة الإمامية أعمتهم السياسة، فأنشأوا من حزب سياسي مذهبا دينيا.

الجواب، أنهم أبعد الناس عن السياسة الظالم أهلها، وعن ساستها، وإنما أعمت هذه السياسة قوما آخرين أدى بهم العممة إلى مخالفة نصوصها الجليلة الثابتة عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم: " وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ". الحادي عشر، زعم أن الشيعة كفروا كل من لم

يوافقهم على هواهم. قلت: هذه إفكة أفاك، وفرية صواغ يدس النمائم، ويبس العقارب، نعوذ بالله من سماسرة الشقاق، وزراع العداوات ظلما وعدوانا، ونبراً إلى الله من تكفير أحد من أهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، والصلوات الخمس إلى القبلة، والزكاة المفروضة وصوم الشهر وحج البيت، ووجوب العمل بالكتاب والسنة وكيف نكفر المسلمين، وقد قال إمامنا الذي نهتدي بهديه، ونكون نصب أمره ونهيه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في صحيح حمران ابن أعين من كلام رفعه إليه: والإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها، وبه حققت الدماء، وعليه جرت المواريث وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك عن الكفر وأضيفوا إلى الإيمان. أه

وقال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام في خبر سفيان بن السمط:
الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان.
وقال عليه السلام في خبر سماعة: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق
برسول الله، وبه حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة
الناس. إلى كثير مما هو ماثور عنهم في هذا المعنى مما لا يسعنا استيفاءه، وهذا القدر
كاف لتزييف المبطلين، ورد عاديتهم.
الثاني عشر، زعم أن الشيعة الإمامية أرمضوا نفسه الزكية إذ جاؤوا بأشد ما
يرمض النفوس، وذلك أنهم عبثوا بالتاريخ على زعمه، وعاثوا فيه بتصوير

الأحداث على ما يقتضيه مذهبهم في موالة الطالبين، وعداوة الأمويين. قلت، إني وأيم الحق لا أعرف مؤرخاً مثله يعث بالتاريخ ويعث فيه من أجل الهوى، ومن ألم بما زوره قي خطط الشام وصاغه في مجلة المجمع (١) من مناقب

(١) وحسبك مما زوره من مناقب الأمويين ما تجده في ص ٤٠٨ إلى آخر ص ٤١١ من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع، وما تجده في ص ٤٥٠ وما بعدها إلى ص ٤٥٥ من المجلد نفسه، وهناك تفضيل بني أمية على قريش، وهناك شرف أبي سفيان بالخصوص، وعلو مكانته في باحة الشرف في الجاهلية والإسلام، وهناك تمييز نساء بني أمية في ملكاتهن وشرف نفوسهن على نساء العرب، ولا سيما جويرية بت أبي سفيان وهند بنت عتبة التي يقول فيها حسان بن ثابت:

لعن الإله وزوجها هند الهنود * البيت

وهناك ممن أبي سفيان وأبيه حرب على العرب، وتميز معاوية بأعوانه ومقوية سلطانه فيما يصلح الإسلام، وهناك ميزات بني أمية ولا سيما مروان " الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون " وبنوه، كالوليد وسليمان ويزيد وهشام والوليد بن يزيد، وهناك تأثيراتهم الدينية والمدنية وخصائص قوادهم ومناهج عمالهم التي تركوها أهدوثة في الغابرين. وهناك الخيانة بتصوير الأحداث بخلاف ما كانت عليه في الواقع وتزويرها على ما يقتضيه هواه في سلفه الصالح من بني أمية وأعوانهم، فراجع، وأعجب من أمانة الأستاذ على التاريخ، وبعده عن التحزب، والتعصب لتلك الجيف المنتنة التي ملأت الدنيا وباء في الأخلاق.

بني أمية، ومثالب خصومهم وجد العيث الفظيع بتصوير الأمرين على ما يقتضيه
هواه في بني أمية، وانحرافه عن خصومهم، ولا سيما أهل البيت وأشياعهم ومن هنا
صورنا حضرة الأستاذ كذبة لا نؤتمن على التاريخ، غلاة في الطالبين قائلين بأن لهم
الكمال المطلق، وأنهم فوق البشر، وأن المعاصي حلال لهم، إلى آخر ما سمعت
إرجافه بنا، والآن يحملنا وزره الذي أنقض ظهره من العيث في التاريخ، فكان في
كل ذلك مصداق المثل السائر - رمتني بدائها وانسلت - الثالث عشر، تسور
الأستاذ على مقام الشيخ

رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب شيخ مشائخ الإمامية في عصره
وصاحب كتابي المناقب والمعالم وغيرهما من الكتب الممتعة فشتمه وازدرى به علي
غير ذنب للرجل إلا ورعه، وإخلاصه في علمه وعمله وأحاطته بالسنن المقدسة
وآثار أهل بيت الرحمة، ولا غرو في تسفيه الأستاذ إياه، فإن المرء عدو ما جهل.
وكفى في فضل ابن شهر آشوب إذعان الفحول من أعلام أهل السنة له بجلالة
القدر وعلو المنزلة، وقد ترجمه الشيخ صلاح الدين الصفدي خليل بن ابيك
الشافعي، فذكر أنه حفظ أكثر القرآن الكريم وله ثمان سنين، وبلغ النهاية في أصول
الشيعة، (قال) وكان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدم في علم القرآن، والغريب،
والنحو، ووعظ على المنبر

أيام المقتفي ببغداد، فأعجبه وخلع عليه (قال) وكان بهي المنظر حسن الوجه
والشبية، صدوق اللهجة، مليح المحاوره، واسع العلم، كثير الخشوع والعبادة
والتهجد، لا يكون إلا على وضوء (قال) وأثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء
كثيراً، توفي سنة ٥٨٨ انتهى كلام الصفدي.
وذكره الفيروزآبادي في محكى بلغته، وأثنى عليه بما يقرب من ثناء الصفدي،
وذكر أنه عاش أكثر من مائة سنة إلا عشرة أشهر.
وعن بعض أهل المعاجم في التراجم من أهل السنة أنه قال في ترجمته، وكان
إمام عصره، ووحيد دهره أحسن الجمع والتأليف، وغلب عليه علم القرآن
والحديث، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات
الحديث

ورجاله ومراسيله، ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك من أنواعه، واسع العلم، كثير
الفنون مات في شعبان سنة ٥٨٨.
الرابع عشر، زعم الأستاذ أن كتاب الشيخ ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي
طالب كله سخافات وخرافات وكذب وهو من أسخف سلسلة سخافات الشيعة،
واسترسل في هذا الكلام العذب اللطيف الدال على حكمة المتكلم وأخلاقه.
ونحن ننصف الأستاذ، فإنه لا يستطيع أن يسمع بذكر آل محمد، فضلا عن
خصائصهم، ولئن عدها سخافة وخرافة، وعد مؤلفها سفيها فلا حرج عليه، فإن
له مذهبه ولنا مذهبنا، ولو كان كتاب ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي سفيان، أو
آل أبي معيط، أو آل أبي العاص لكان على رأي الأستاذ

زبوراً وكانت مضامينه هدى ونورا.
استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل فجدها لمعاطس قوم، يحسبون
أنهم يحسنون صنعا " ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون "، " ألم يعلموا أنه من
يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم "
كلام الأستاذ بلفظه

قال (١): ولشيعية المسعودي، مدخل كبير في آرائه، لأن من جوزوا الكذب
على مخالفيتهم، وغلوا في حب الطالبين، حتى جعلوهم فوق البشر، (١)

(١) في آخر صفحة ٣٩٥ والتي بعدها، من المجلد ٢٢ من مجلة المجمع.

وجعلوا لهم الكمال المطلق، وأن المعاصي حلال لهم، حرام على غيرهم، لا يؤتمنون على التاريخ، (١) والمتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه (٢) بخلاف المتسامح الذي لا ضلع له مع أحد، (٣) وما خدم به المسعودي التشيع، لم يرض به الشيعة (٤)

-
- (١) أفردنا لكل من هذه التهم الخمس، كلاما خاصا بها، فكان والحمد لله، على ما يرضى به الله ورسوله وأولي الألباب.
- (٢) قضى الرجل بها على نفسه، فإن تعصبه لفئته الأموية، ثابت لكل من ألم بخطط الشام، أو بمجلة المجمع، أو يكرده علي نفسه، أو بمجرد طبعه أو وضعه.
- (٣) ما أجزأ هذا الرجل على دعاوي الباطلة، فإن ضلعه الضليغ، مع آل أبي العاص وسائر الأمويين، ثابت بمحاضراته ومناظراته، وسائر نفاثات فمه ولسانه، المسخرين لأعداء الله ورسوله " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله "
- (٤) لئن لم يرض بعض الشيعة، بمروج الذهب إذ لم يخدمهم به، فقد أَرْضاهم بما خدم به الحقيقة، من غير تقية، ككتابه في الإمامة، وهما الإستبصار والصفوة، وكتابه في إثبات الوصية لأمر المؤمنين، وكتابه أخبار الزمان الذي يحيل عليه، في مروج الذهب.

فهو مخالف للإماميين والجماعيين وكل فريق يريد أن يكون له وحده، وأن يقبل مذهبه بحذافيره، ويدافع عنه بالحق والباطل (١)، والتشيع، ما كان بادئ ذي بدء، إلا بتفضيل علي بالإمامة على الشيخين (٢)، حتى أن الشريف الرضي، من أكبر أئمتهم، كان يترضى عن الشيخين، ويشتمئز ممن ينالهما بسوء، ويقول: أنهما وليا وعدلا (٣)، وكذلك شأن جده الأعلى، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه (٤) كان يقول: أن أبا بكر ما ظلماني

-
- (١) أن أهل الحق في غنية بحقهم عن الدفاع عنه بالباطل، وإنما يدافع بالباطل عن الظلال حيث لا دليل عليه سوى الأباطيل.
- (٢) بل كان ما هو عليه الآن، كما ذكرناه في ص ٣٧
- (٣) هذا كله كذب وافتراء على الشريف الرضي والثابت عنه ما نقلناه في ص ٣٨ فراجع.
- (٤) يريد الأستاذ أن يستر ما انطوت عليه أحناء صدره، وانحنت عليه أضلعه، فقال مرغما علي أمير المؤمنين، كرم الله وجهه.

ذرة، (١) وإن أبا بكر أسلم وأنا جذعة، أقول فلا يسمع لقولي فكيف أكون أحق بمقام أبي بكر (٢)
(قال): عفا الله عن قوم أعمتهم السياسة (٣) فأنشأوا من حزب سياسي مذهبا دينيا (٤) وكفروا كل من لم يوافقهم على هواهم (٥) وجاء متأخروهم فأدخلوا في معتقداتهم، ما يقل به متقدموهم (٦) من أخلص الناس لدعوتهم، وفرقوا بين أجزاء

-
- (١) هذا لم يثبت عن أمير المؤمنين والثابت عنه ما أوردهنا ص ٤٠ فراجع.
(٢) هذا يناقض الثابت عن أمير المؤمنين وعلو مقامه يوم أسلم كما بيناه في ص ٤٣ فراجع.
(٣) السياسة إنما أعمت من لم يبصر نصوصها عن نبيه كما بيناه سابقا.
(٤) لا وجه لهذا الكلام سوى الأرجاف والمجازفة.
(٥) كذب علينا من نسب إلينا تكفير المسلمين، كما أوضحناه في ص ٤٥ وما بعدها فراجع.
(٦) هذا مجرد عدوان، والله المستعان.

القلوب (١) قال: وأشد ما يرمض النفوس، في هذا الباب أن يعبث بالتاريخ، من أجل المذهب، ويموه السخفاء، ليصوروا الأحداث، على ما يشاؤون لتأييد مذهبهم (٢) هذا نص كلامه وقد علق عليه فقال ما هذا لفظه: ومن سفهائهم رجل اسمه شهرا شوب (٣) من أهل القرن السادس، كتب كتابا في مناقب

(١) إنما شق عصا المسلمين وفرق قلوبهم، أهل الظلم والعدوان. والأفك والبهتان.

(٢) هذه الكلمة في نفسها حق، أجراه الله على لسانه لتكون حجة عليه، فإن دأبه ودينه العبث بالتاريخ من أجل هواه لكن الرجل أراد بها الباطل، كالتي رمتني بدائها وانسلت.

(٣) بل هو الشيخ رشيد الدين أبو جعفر، محمد بن علي بن شهر آشوب، المشهور بفضله وتقواه ورشده وهداه بشهادة جماعة من أعلام أهل السنة، كما بيناه في الأصل قريبا فراجع.

آل أبي طالب (١)، حشاه كذبا واختلافا (٢)، ما نظن عاقلا في الأرض يوافقه عليه (٣)، وكتابه من أسخف ما أثر، من سلسلة تلك السخافات (٤)، سيتم فيه الصحابة الكرام كلهم (٥)، ما عدا بضعة منهم، كانوا مع علي، واختلق كل قبيح، ألصقه برجال الدين الإسلام لغيرهم في انتشاره (١)،

(١) هذا جرمه الذي أبيض به ظلمه.

(٢) بل قوله هذا هو الكذب والاختلاف.

(٣) بل يوافق من المسلمين مائة مليون من الشيعة، فيهم الحكماء والعلماء والأدباء والساسة المدبرون، والفلاسفة المفكرون وأهل الورع والاحتياط والقوة والنشاط.

(٤) هذا مجرد إرجاف وإجحاف فلا قيمة له.

(٥) ما شتم الصحابة الكرام وإنما شتم المنافقين اللئام لنفاقهم في دين الإسلام.

(٦) هذا عدوان وبهتان وتحريش وتأريش وسعي بين المسلمين بالكاذب والتضاريب نعوذ بالله من رسل الشر وسفراء السوء وسماسة الشقاق وتجار الفساد وزراع العداوات وبه نعوذ من شرورهم وندراً به في نحورهم.

وأورد من الشعر لإثبات أباطيله، ما هو سبة على قائله وناقله، على وجه الدهر
(١). أه

استئناف الاحتجاج على هذا العدوان بشكل آخر
كان الأجدر بنا، إذ بلغ الأستاذ من ظلمنا هذا المبلغ، أن نعمل بقوله تعالى،
مخاطبا لأعز خلقه عليه، وأقربهم منزلة إليه " ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور "
، " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين "

(١) من كان يخلق ما يقول * فحيلتي به قليلة

على أن الترفع عن استعراض هذه الثرات، التي لا وزن لها أولى بنا، وبمثلنا العليا، إذ لو قام بها مرجف مجحف، من مجازفي القرون الوسطى لوسعه الناس إنكارا، فما قيمة عرضها اليوم على الناس، والناس لا يكادون يؤمنون بغير المحسوس، والمحسوس الملموس من مذهبنا، المتمثل في أعمالنا وأقوالنا، والألوف المؤلفة من أسفارنا، خلاف ما يرجفون لكني - مع ذلك - آثرت الاقتداء بالذكر الحكيم، والفرقان العظيم إذ يقول " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيدهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان "، " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة تعالى عما يشركون "،

ونحن لو كلفنا الأستاذ، بإثبات شيء مما عزاه إلينا لأخرجناه مزجورا مدحورا، بل لو اجتمع الأمويون بعمارطهم، والخوارج بحثالتهم، والنواصب بطغامهم وسائر أعداء الله ورسوله، بقضهم وقضيضهم، على أن يأتوا بدليل على تلك المفتريات، لا يأتون به، ولو كان لبعضهم ظهيرا، وها أنا نتحداهم، هاتفين: " هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين "

والأستاذ قد كاشر كثيرا من رجال الشيعة، وحاضر في أنديتهم وتقلب بينهم، متخللا دهماءهم، وأبلى أخلاق كثير من فضلائهم، ولا سيما شركاؤه في المجمع، متعرفا دخائلهم، فهل استشعر من أحدهم شيئا، مما قذفهم به،؟ كلا ثم كلا، بل رأى منهم بعينيه، وسمع منهم بأذنيه، ولمس منهم بكتلتا يديه، هدي محمد وآل محمد، ماثلا في

أقوالهم، جليا في أفعالهم، وبهذا دبت بيننا وبينه عقارب الحسد، وسعت آكلة الأكياد.

وأن مما يثير العجب والاستغراب، أن سخافات الأستاذ، التي بهتنا بها - على ريق لم ييلعه، ونفس لم يقطعه - لو بهت بها أمة أبادها الله قبل الطوفان مثلا، فانمحت آثارها وأخبارها، من عالم الوجود، لكان له أن يأمن من الفضيحة. أما وقد أرسلها عنهم حوله وفي مجمعه، وهم هم كما يعلمهم قد ملأوا الدنيا الإسلامية، بعلمهم الغزير، وعملهم الصالح، وآثارهم الممتعة الخالدة فإنه لا محالة مغلوب بنشوته على عقله.

ولو أن الأستاذ سبر غور ابن شهر آشوب العبد الصالح الذي ما عصى الله تعالى منذ عرفه، ما حكم عليه بالسفه والاختلاق، ولو أمعن في كتابه لعرف

أنه نصح فيه لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم، لكن الأستاذ لا يطبق ذكر آل أبي طالب فضلا عن سير غورهم وتدبر مناقبهم فحكمه على ابن شهر آشوب وعلى كتابه لم يكن عن ثبت أو رواية وإنما كان عن حسيكة مضمرة وعين ساخطة وتلك بينته على ما ادعى، وبها نعى علينا كل ما نعى والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدياء.

ولو أن زوطيا أو كرديا ألف في مناقب آل أبي العاص أو آل أبي معيط لعداه الأستاذ في الرعيل ممن عندهم مقطع الحق ومشعب السداد، ولجعل مؤلفه الحد الفاصل، بين الحق والباطل، ومن عشق شيئا أعشى بصره، وأمراض قلبه. وعين الرضا عن كل عيب كليله* كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولو فرض أن في كتاب ابن شهر آشوب أحاديث لا يعرفها الأستاذ ولا يتعرف عليها أمثاله، بل لو فرض ضعفها عندنا فأبي وزر يلحق الرجل بإيرادها في كتابه وكتابه غير خاص بصحاح السنن، ولا هو ممن أخذ على نفسه شرطاً في جمعه وقد استمرت سيرة السلف والخلف من إثبات الأمة كافة على جمع كل ما هو مأثور من السنن من غير انتفاء ولا تمحيص ولا سيما السنن المأثورة في المناقب، وعلى جواز ذلك انعقد الإجماع العملي من جميع فرق المسلمين من صدر الإسلام إلى هذه الأيام (١)

وهل هو إلا واحد من مئات الأثبات سلكوا

(١) لا كلام في أكثر أصحاب المسانيد من إثبات أهل السنة لم يحصوا ما أثبتوه في مسانيدهم بل أثبتوا المأثور من ذلك سواء أكان صحيحاً أم غير صحيح إذ لم يكونوا إلا في صدد الجمع فقط احتفاظاً بالمأثور واحتياطاً على أن لا يضيع منه شيء وتركوا التمحيص لغيرهم.

في حفظ المأثورات مسلك الاحتفاظ بها، والاحتياط عليها، بجمعها كلها على علاتها
لئلا يفوت الأمة شيء منها، وتركوا تمحيصها - وهو واجب كفائي - اعتماداً
على جهابذة آخرين تخصصوا بالتمحيص وهم أهله.

التنبيه الأول

وبهذه المناسبة ننبه الأستاذ إلى أن صحيح البخاري ومسلم لم يسلموا من
الماخذ التي أخذها على مناقب ابن شهر آشوب، مع ما أخذه الشيخان وسائر الستة
من الشروط على أنفسهم التي لم يأخذ ابن شهر آشوب على نفسه شيئاً منها،
وحسب الأستاذ ما أوردناه في كتابنا " أبو هريرة " المنتشر، وقد قدمنا للمجمع
لنقده، وبيان رأي المجمع فيه، وأظن الأستاذ وقف منه على الفصل ١١ المنعقد لبيان

كيفية حديث أبي هريرة، وهناك أربعون حديثاً من سخافاتة في الصحيحين، وقد
علقنا على كل منها ما اقتضاه العلم، والدين، والأنصاف، والأمانة، فيجدر بكل
علامة بحاثه أن يقف على ذلك الفصل، ولا يفوته شيء من الكتاب، وإليك الآن
من تلك الأربعين خمسة، ومن غيرها خمسة، فتلك عشرة من سلسلة ما نظن عاقلاً
في الأرض يوافق على شيء منها.

الأول، ما أخرجه الشيخان وغيرهما (١) في فضل أبي بكر وعمر، بالإسناد إلى
أبي هريرة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على
الناس فقال: بينا رجل يسوق بقرة إذ

(١) تجد الحديث في باب فضل أبي بكر من الجزء الثاني من صحيح البخاري،
وتجده في فضائل أبي بكر من الجزء الثاني من صحيح مسلم، وقد أخرجه في
مواضع آخر من صحيحيهما وأخرجه أحمد في أول ص ٢٤٦ من الجزء الثاني من
مسنده عن أبي هريرة بطرق كثيرة.

ركبها فضربها. فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر، وما هما ثم. وبيننا رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبها حتى استنقذها منه. فقال له الذئب: استنقذتها مني، فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟. فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم قال صلى الله عليه وآله وسلم: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم قلت: ما أغنى أبا بكر وعمر، عن هذه الفضيلة، المستحيلة، وليت عمر سمع أبا هريرة يحدث بها. ولو فعل ذلك على عهده لأدمى ظهره وأعذر إلى الله فيه، ونحن نؤمن بآيات الله، وبجلالة أبي بكر وعمر، وعلو

(١) أي وما هما بحاضرين هناك.

منزلتها في الإسلام. لكننا ننكر هذا الحديث كل الإنكار، فإن سنة الله في خلقه تحيل كلام البقرة والذئب إلا في مقام التحدي والتعجيز حيث يكون آية للنبوة، وبرهاننا على الاتصال بالله عز وجل. ومقام الرجل حيث ساق بقرته إلى الحقل فركبها في الطريق لم يكن مقام تجدي وإعجاز لتصدر فيه الآيات الخارقة لنواميس الطبيعة وكذلك مقام راعي الغنم حين عدا الذئب عليه، فلا سبيل إلى القول بإمكان صحة هذا الحديث عقلاً فإن المعجزات وخوارق العادات لا تقع عبثاً بإجماع العقلاء من بني آدم كلهم. الثاني: ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما، والإمام أحمد في مسنده وغيرهم في فضائل موسى عليه السلام عن أبي هريرة مرفوعاً قال: كان بنو إسرائيل يغتسلون عراً ينظر بعضهم إلى سوءة بعض، وكان موسى عليه السلام

يغتسل وحده. فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر - ذو أدرة وهي الفتق - قال: فذهب مرة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه. فجمع موسى بأثره يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوءة موسى! فقالوا: والله ما بموسى من بأس. فقام الحجر بعد حتى نظر إليه أخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر ضربا! فوالله إن الحجر ندبا ستة (١) أو سبعة الحديث (٢). قلت: وفي الصحيحين - عن أبي هريرة - إن هذه الواقعة هي التي أشار الله إليها بقوله تبارك اسمه

(١) ألفت أولي الألباب إلى تردد أبي هريرة في عدة الندب.
(٢) راجعه في باب فضائل موسى من الجزء الثاني من صحيح مسلم، وأخرجه البخاري في باب من اغتسل عريانا من كتاب الغسل وفي مواضع أخر عديد، وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة من طرق كثيرة فراجع ص ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده.

" يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها ".

وأنت ترى ما في هذا الحديث من المحال الممتنع عقلا فإنه لا يجوز تشهير كليم الله بإبداء سوأته على رؤوس الأشهاد من قومه لأن ذلك ينقصه ويسقط من مقامه ولا سيما إذا رأوه يشتد عاريا ينادي الحجر! - والحجر لا يسمع ولا يبصر - :
ثوبي حجر! ثوبي حجر! ثم يقف عليه وهو عاري أمام الناس يضر ولسان حال الحجر يقول له:

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
والناس تنظر إليه مكشوف العورة مرهقا، على أن فرار الحجر ككلام البقرة و
الذئب يخاف سنة الله في خلقه فلا يمكن صدوره إلا في مقام التحدي والإعجاز

ومقام نبي الله موسى حين اغتسل لم يكن مقام تحد وتعجيز لتصدر فيه الآيات وخوارق العادات. ثم أن هرب الحجر بثيابه لا يبيح له هذا الطيش بإبداء عورته، وهتك حرمة، وقد كان في وسعه أن يبقى في مكانه حتى يؤتى بثيابه كما يفعله كل ذي لب إذا ابتلي بمثل هذه القصة.

أما براءته من الأدرّة فليس من الأمور التي يباح في سبيلها هتكه وتشهيره، ولا هي من الأمور التي يمكن أن يصدر بسببها الآيات والمعجزات إذ يمكن العلم ببراءته منها يخبر نسائه، ولو فرض عدم إمكان براءته من الأدرّة فأى ضرر يلحقه بذلك والأنبياء كلهم معرض لأمثالها. وقد أصيب شعيب عليه السلام ببصره وأيوب عليه السلام بجسمه، وأنبياء الله كافة تمرضوا وماتوا صلوات الله وسلامه عليهم، ولا يجب

عقلا انتفاء مثل هذه العوارض عنهم، ولا سيما إذا كانت مستورة. نعم لا يجوز عليهم ما يوجب نقصا في مشاعرهم أو مرؤتهم أو يوجب نفرة الناس عنهم والأدرة ليست في شيء من ذلك. على أن القول بأن بني إسرائيل كانوا يظنون أن في موسى أدرة لم ينقل إلا عن أبي هريرة، فليعطف هذا على سائر غرائبه. إما الواقعة التي أشار الله إليها بقوله عز من قائل " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى " فالمروي عن علي عليه السلام وابن عباس أنها قضية اتهامهم إياه، بقتل هارون، وهو الذي اختاره الحبائي وقيل هي قضية المومسة التي أغراها قارون بقذف، موسى بنفسها فبرأه الله تعالى إذ أنطقها بالحق، وقيل آذوه إذ نسبوا إليه السحر والكذب والجنون.

الثالث ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بالإسناد إلى أبي هريرة قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فقال له: أجب ربك. قال أبو هريرة: فلطم موسى ففقاها! فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت ففقا عيني. قال: فرد الله عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، الحديث (١).

وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة في ص ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده ولفظه عنده: إن ملك

(١) أوردهاه بلفظ مسلم في باب فضائل موسى من الجزء الثاني من صحيحه، وأخرجه البخاري في باب وفاة موسى من الجزء الثاني من صحيحه وفي باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة من الجزء الأول.

الموت كان يأتي الناس عيانا فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه الحديث.
وأخرجه ابن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه عن أبي هريرة وذلك
حيث ذكر وفاة موسى ولفظه عنده: إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى أتى
موسى فلطمه ففقأ عينه إلى أن قال: إن ملك الموت إنما جاء إلى الناس خفيا بعد
موت موسى (١).

وأنت ترى ما فيه مما لا يجوز على الله تعالى ولا على أنبيائه ولا على ملائكته،
أليق بالحق تبارك وتعالى أن يصطفي من عباده من يبطش على الغضب بطش
الجبارين؟ ويوقع شره وأذاه حتى في ملائكة الله.

(١) لو كان الأمر كذلك لتواترت به الأخبار فما بال المحدثين والمؤرخين
وأهل الأخبار من جميع الأمم أغفلوا هذا الخبر لو كان له أثر وما بال القصاصين
والمخرفين ما حام خيالهم حوله ولعلمهم تركوا الامتياز بهذه السخافة لأبي هريرة.

المقربين؟ ويعمل عمل المتمردين ويكره الموت كراهة الجاهلين، وكيف يجوز ذلك على من اختاره الله لرسالته واصطفاه لوحيه، وآثاره بمناجاته، وجعله من سادة أنبيائه ورسله؟! وكيف يكره الموت هذه الكراهة الحمقاء مع شرف مقامه ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلقائه؟! وما ذنب الملك عليه السلام؟ وإنما هو رسول الله إليه وبما استحق الضرب والمثلة فيه بقلع عينه؟! وما جاءه إلا عن الله وما قال له: سوى أجب ربك، أيجوز على أولي العزم من الرسل أذى الكروبيين من الملائكة وضربهم حين يبلغونهم رسالة ربهم عز وجل؟! تعالى الله وتعالى أنبيأؤه وملائكته عما يقول المخرفون علوا كبيرا. ونحن إنما برئنا من أصحاب الرس وفرعون موسى وأبي جهل وأمثالهم لأنهم صدوا عن أمر الله وآذوا رسله إذ

جاؤوهم بأوامره، فكيف تجوز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته؟ حاشا لله ومعاذ الله، إن هذا لبهتان عظيم.

ثم أن قوة البشر بأسرهم بل قوة جميع الحيوانات لا تثبت أمام ملك الموت فكيف والحال هذه تمكن موسى من الوقوعة فيه؟ وهلا دفعه الملك عن نفسه مع قدرته على إزهاق روحه وكونه مأمورا من الله تعالى بذلك؟ وهل للملك عين يجوز أن تفقأ؟! كلا ثم كلا.. ولا تنس حق الملك، وذهاب لطمته وعينه هدرًا، إذ لم يؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها: " أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجراح قصاص " بل لم يعاقب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذا خير به بسببه بين

الموت والحياة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور.
وأني لأعجب من الشيخين يخرجان هذه السخافة والتي قبلها في فضائل
موسى، وما أدري أي فضيلة بالتمرد على الله وملائكته وأي منقبة بإبداء العورة
للناظرين وأي وزن لهذه السخافات التي راقت حضرة الأستاذ محمد كرد علي
وأرمد نفسه ابن شهرآشوب بمناقب آل أبي طالب.
الرابع ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال: خفف على داود القرآن فكان
يأمره بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج، الحديث (١)
قلت: هذا محال من وجهين.
أحدهما أن القرآن إنما أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين

(١) راجعه في باب قوله تعالى: وآتينا داود زبوراً ص ١٠١ من الجزء الثالث
من صحيحه في كتاب تفسير القرآن.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقبله لم يكن، فكيف يقرؤون داود عليه السلام.
أجابوا بأن المراد بالقرآن هنا إنما هو الزبور والتوراة وأنه إنما سماه قرآنا
لوقوع المعجزة بهما كوقوعها بالقرآن فيكون المراد به مصدر القراءة لا القرآن
المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قلت: في هذا الجواب نظر إذ حملوا فيه
كلام أبي هريرة على ما لم يقصده والله أعلم.
ثانيهما: أن مدة إسراج الدابة لتضييق عن قراءة القرآن، سواء أريد به المنزل
على رسول صلى الله عليه وآله وسلم أم أريد به الزبور والتوراة، ومن المقرر بحكم
الضرورة العقلية امتناع وقوع الفعل في وقت لا يسعه، وهذا مما لا سبيل إلى
التشكيك فيه فيه أبدا وإذا لا يؤبه بما ذكره العلامة القسطلاني في شرح

هذا الحديث من إرشاد الساري إذ قال: وقد دل هذا الحديث على أن الله تعالى يطوي الزمان كما يطوي المكان لهم قال النوري: إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً بالنهار ولقد رأيت أبا الطاهر في القدس الشريف سنة سبع وستين وثمانمائة وسمعت عنه إذ ذاك أنه كان يقرأ فيهما أكثر من عشر ختمات بل قال لي شيخ الإسلام - البرهان ابن أبي شريف أدام الله النفع بعلمه - عنه: أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة في اليوم واللييلة (قال): وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني، انتهى بلفظه. قلت: بل لا سبيل إلى تصديقه إلا إذا أمكن وضع الدنيا على سعتها في البيضة على ضيقها. وأولو الأبواب يعملون أن طي الزمان وطي المكان

كليهما مما لا حقيقة له، ولو فرض وقوعهما فطي الزمان هنا يزيد في المسألة إشكالا ويوضحها محالا.
ولا نعم لو قال بطي الكلام أو قال بتوسيع الوقت في هذا المقام لكان أنسب لهذه السخافة وإن كان كل منهما محالا.
يمكن أن يكون ما نقله في هذا الحديث عن داود معجزة له عليه السلام لأن معجزات الأنبياء خوارق للعادة، وهذا خارق للعقل كما هو واضح لمن كان ذا عقل.
الخامس أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا (١) قال: فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت وإني لا أراها إلا الفأر، إذا وضع لها ألبان الإبل

(١) في ص ١٤٥ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق وفي باب الفأر وأنه مسخ ص ٥٣٦ من الجزء الثاني من صحيح مسلم.

لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاة شربت، الحديث، قلت: هذا من السخافة بمثابة
ترباً عنها الأمة الوكعاء، إلا أن تكون مدخولة العقل، فأين أولو الألباب ينظرون
إلى ما فيها من التخريف في أصل الدعوى وفي دليلها، لكن الشيخين يلبسان هذه
الخرافة على غثائتها، ويحتجان بمخرفها، على نزوعه إلى الغرائب، وولوعه
بالعجائب، وهيامه بخوارق العادات وبما هو فوق النواميس الطبيعية، كفرار الحجر
بثياب موسى، وكضربه ملك الموت حتى فقأ عينه، وككلام الذئب والبقرة بلسان
عربي مبين يفصحان عن عقل وعلم وحكمة، والآن يحدثنا بأن أمة من بني إسرائيل
مسخت فأرا إلى آخر ما حدث به مما لم يقع أصلا ولا هو واقع قطعا ولن يقع
أبدا، وسنة الله في خلقه تحيل وقوعه

إلا في مقام تحدي الأنبياء حيث يكون آية على اتصالهم بالله عز سلطانه كما أسلفناه.

ولو أن هذه الخرافات لا تعود على الإسلام بوصمة لقلدنا الشيخين حبلهما، لكنها السنة المعصومة يجب الذود عن حياضها بكل ما أوتي المسلم من قوة عقلية وعلمية وعملية، فإن هذه الخرافات من أعظم ما مني به الإسلام من الآفات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

السادس ما أسندوه إلى عائشة أم المؤمنين. قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم جب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، فجاءه الملك. فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني

حتى بلغ الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم. قالت عائشة: فرجع بها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف بها فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه.

فقال لخديجة وقد أخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. قالت عائشة: فانطلقت به خديجة حتى أتت به ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر، وكان يكتب الكتاب العبراني، فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء

الله أن يكتب، وكان شيخنا كبيرا قد عمي. فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من أخيك. فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا شابا - ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال: أو مخرجي هم؟ الحديث (١).
تراه نصا في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان - والعياذ بالله مرتابا في نبوته بعد نزوله عليه، وأنه كان من الخوف على نفسه في حاجة إلى زوجته تشجعه، وإلى ورقة الهم الأعمى الجاهلي

(١) تجده في باب بدء الوحي من الجزء الأول من صحيح البخاري، وفي تفسير سورة اقرأ من جزئه الثالث، وأخرجه أيضا في التعبير والإيمان وتجده في الإيمان من صحيح مسلم، وأخرجه الترمذي والنسائي في التفسير.

المتنصر يثبت قدمه، ويربط على قلبه، ويخبره عن مستقبله إذ يخرجهم قومه، وكل ذلك ممتنع محال.

وقد أمعنا في أخذ الملك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغطه إياه مرتين يبلغ منه الجهد فيأخذ نفسه، ويرجف فؤاده، ويخيفه على مشاعره، فلم نجد له وجهاً يليق بالله تعالى، ولا بملائكته، ولا برسله ولا سيما مع اختصاص خاتم النبيين بهذا، إذ لم ينقل عن أحد منهم عليهم السلام أنه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي إليه، كما صرح به بعض شارحي هذا الحديث من صحيح البخاري (١).

وقد وقفنا على المحاوراة التي جرت - بمقتضى هذا الحديث السخيف - بين الملك والتي فرأينا النبي صلى

(١) راجع من إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ١٧١ من جزئه الأول.

الله عليه وآله وسلم بعيدا كل البعد عن فهم مراد الملك من تكليفه إياه بالقراءة. إذ قال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ، فإن مراد الملك إن يتابعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يتلوه عليه، لكن النبي إنما فهم منه أن ينشئ القراءة في حال أنه لم يكن قارئاً وكأنه ظن - والعياذ بالله - أنه يكلفه بغير المقدور، وكل ذلك ممتنع ومحال، وما من شك لي أنه فرية ضلال، وهل يليق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يفهم خطاب الملك؟ أو يليق بالملك أن يكون قاصراً عن الأداء فيما يوحىه عن الله، تعالى الله وملائكته ورسوله عن ذلك.

فالحديث باطل من حيث متنه، وباطل من حيث سنده، وحسبك في بطلانه من هذه الحثيثة كونه من المراسيل، بدليل أنه حديث عما قبل ولادة عائشة بسنين

عديدة، فإنها إنما ولدت بعد المبعث بأربع سنين في أقل ما يفرض، فأين هي عن مبدأ الوحي؟! وأين كانت حين نزول الملك في غار حراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فإن قلت: أي مانع لها أن تسند هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمعته ممن حضر مبدأ الوحي.

قلنا: لا مانع لها من ذلك، غير أن الحديث في هذه الصورة لا يكون حجة، ولا يوصف بالصحة، وإنما يكون مراسلاً حتى نعرف الذي سمعته منه، ونحرز عدالته، فإن المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم كانوا كثيراً، وكان فيهم من يخفى نفاقه على عائشة، بل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم"

والقرآن الكريم يثبت كثرة المنافقين على عهد النبي وإخواننا يوافقونا على ذلك، لكنهم يقولون إن الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم عدول، حتى كأن وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرائهم كان موجبا لنفاق المنافقين منهم، فلما لحق بالرفيق الأعلى، وانقطع الوحي، حسن إسلام المنافقين، وتم إيمانهم، فإذا هم أجمعون أكتعون أبصعون ثقات عدول مجتهدون لا يسألون عما يفعلون، وإن خالفوا النصوص، ونقضوا محكماتها.

السابع ما أسندوه إلى عائشة، واللفظ لمسلم (١) قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) في باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد من الجزء الأول من صحيحه، وأخرجه البخاري أيضا في الصحيح وغير واحد من أهل الصحاح والمسانيد.

وعند جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني. وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله. فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: دعهما. فلما غفل غمزتهما فخرجنا. (قالت): وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب - في المسجد فأما سألت رسول الله وأما قال تشتيهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة حتى إذا ملن. قال: حسبك؟! قلت: نعم. قال: فاذهبي.

إننا لله وإنا إليه راجعون. من عذيرنا من هؤلاء، يريدون ليشتوا فضيلة لمن يوالون فيأتون بمثل هذه لعائشة غافلين عما يلزمها من اللوازم الباطلة المستحيلة على سيد رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكمل مخلوقاته.

كما رووا في خصائص عمر: أنه ما انقطع الوحي عني مرة إلا خلته نزل في آل الخطاب. ورووا أيضا: لو نزل العذاب ما نجا منه إلا آل الخطاب. ذهبوا عما وراء هذا الافتراء، من الداهية الدهياء والطامة العمياء، نعوذ بالله من سبات العقل.

ودافعوا عن عتاة بني أمية ومنافقي آل أبي العاص كالحكم وابنه مروان وأمثالهما كانوا يصدون عن سبيل الله وييغونها عوجا، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحذر على الأمة من عبثهم ونفاقهم فاقتضت حكمته ونصحه لله ولعباده أن يعلن أمرهم لئلا يغتر بهم فيما بعد أحد من الناس فلعنهم في مقامات له مشهودة، وأقصاهم إقصاء المفسدين في الأرض سجل عليهم بذلك خزيا من الله مؤيدا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

لكن أولياءهم حاولوا تدارك ذلك كله فاختلقوا الحديث المشهور: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنني قد اتخذت عندك عهدا لم تخلفنيه، فأیما مؤمن آذيته أو سبته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربى تقربه بها إليك الحديث (١).

آثر مختلق هذا الحديث سادته وكبراءه على الله تعالى ورسوله فلم يأبه بلوازم افتراءه التي لا تليق بخاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم كما أوضحناه في ما علقناه على الحديث في كتابنا - أبو هريرة - . وما كان لهؤلاء أن يحتفظوا بكرامة من لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنفاقهم، ونفاهم لفسادهم، فيضيعوا على أنفسهم المصلحة التي توخاها

(١) أخرجه الشيخان عن أبي هريرة وأوردناه في كتابه، وهناك مباحث يجدر بأهل العم أن يلموا بها.

لهم نبينهم في لعنه إياهم واقتضائه لهم.
والآن يحدثنا عروة بن الزبير عن خالته - أم المؤمنين - بهذا الخبر، وإنه لعة
من العرر، فليعطف على قولها: مات رسول الله بين سحري وتحري، وربما قالت:
بين حاقتي وذاقنتي، وربما قالت: مات ورأسه على فخذي (١).
وإن شئت فاعطفه على قولها: سابقني النبي فسبقته فلبثنا حتى رهقني اللحم،
سابقني فسبقني. فقالت: هذه بتيك (٢) ".
أو على قولها: كنت العب بالبنات فيجئ صواحيبي فيلعبن معي، وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) فيما روي عنها بطرق مختلفة، والحق أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لحق بالرفيق الأعلى ورأسه في صدر أم المؤمنين عليه السلام كما أثبتناه
بالحجج القاطعة في المراجعة ٨٦ من كتاب المراجعات.
(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديثها ص ٣٩ من الجزء ٦ من مسنده.

يدخلهن علي فيلعبن معي (١).
أو علي قولها: خلال في سع لم تكن في أحد من الناس إلا ما آتي الله مريم بنت
عمران، نزل الملك بصورتي، وتزوجني رسول الله بكرا لم يشركه في أحد، وكنت
من أحب النساء إليه، ونزل في آيات من القرآن كادت الأمة أن تهلك فيهن،
ورأيت جبرائيل ولم يره أحد من سائه غيري، وقبض في بيتي لم يله أحد غيري (٢)

(١) أخرجه أحمد من حديثها في مسنده فراجع ص ٧٥ من الجزء ٦.
(٢) وقع الاتفاق علي أنه صلى الله عليه وآله وسلم مات وعلي حاضر وهو
الذي كان يمرضه وقلبه، وكيف يصح أنه لم يله أحد غيرها، فأين كان علي
وفاطمة والعباس وصفية والهاشميون والهاشميات؟ وأين كان أزواج النبي؟ وأين كانت
الأمة وأبرارها؟ وكيف يتركونه كلهم تستقل به عائشة وحدها؟ ثم لا يخفى علي
أحد أن مريم لم يكن فيها شئ من الخلال السبع التي ذكرتها عائشة، فما الوجه في
استثنائها إياها؟

أنا والملك الحديث (١). إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها، وكلها من هذا القبيل.

الثامن ما أخرجه البخاري (٢) من حديث عكرمة عن ابن عباس. قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه (٣) عاصبا رأسه بخرقة فصعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمن علي من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلا لاتخذت

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من أحاديث الجزء السابع من كنز العمال.

(٢) في باب الخوخة والممر في المسجد من كتاب الصلاة في الجزء الأول من صحيحه.

(٣) قبل موته بثلاث ليال كما نص عليه القسطلاني في شرح هذا الحديث في باب سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر من أبواب مناقب المهاجرين ص ٣٢٦ من الجزء ٧ من إرشاد الساري.

أبا بكر خليلاً، لكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر.

وأخرج البخاري أيضا نحوه (١) من حديث فليح بن سليمان عن أبي سعيد الخدري، غير أن آخره: لا ييقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر. قلت: لا وزن لهذين الحديثين ولا قيمة لهما متنا وسندا. أما السند فلأن عكرمة كان من الخوارج. وكان داعية إلى الخروج، فعن الإمام أحمد بن حنبل: كان عكرمة من أعلام الناس، ولكنه كان يرى رأي الصفرية من الخوارج، ولم يدع موضعا إلا أتاه، وعن عطاء أن عكرمة كان أباضيا، وعن يعقوب الحضرمي: كان عكرمة يرى رأي الأباضية، وعن يحيى بن بكير قال: قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب، فخرج

(١) في باب الخوخة من كتاب الصلاة.

الغرب كلهم عنه أخذوا، وعن ابن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري، وعن مصعب الزبيري: كان عكرمة على رأي الخوارج، قال: وادعى علي ابن عباس أنه كان يرى رأيهم، كذبا وافتراء على ابن عباس، وعن أحمد بن حنبل: ما علمت أن مالكا حدث بشيء عن عكرمة إلا في الرجل يطأ امرأته قبل الزيارة، وعن خالد بن أبي عمران قال: كنا في المغرب وعندنا عكرمة وقت موسم الحج فقال: وددت أن بيدي حربة فاعترض بها من شهد الموسم يمينا وشمالا، بناء منه علي كفر المسلمين جميعا عدا إخوانه الخوارج، ووقف عكرمة على باب المسجد فقال: ما فيه إلا كافر، وحدث عكرمة يوما فقال: إنما أنزل الله المتشابه من القرآن ليضل به. قلت: ما أحبثها كلمة، بل أنزل ليهدي به،

وما يضل به إلا الفاسقون من أمثاله.
وكان مع هذا كله كذابا شهد عليه بالكذب جماعة من أعلام معاصريه، كعبد
الله بن عمر إذ قال لمولاه نامع: لا تكذب علي كما كذب عكرمة علي ابن عباس،
وكسعيد بن المسيب إذ قال لمولاه برد: لا تكذب علي كما كذب عكرمة علي ابن
عباس، وأوثقه سيده علي بن عبد الله بن العباس فعوتب. فقال: إن هذا الخبيث
يكذب علي أبي، فشهد عليه بالكذب والخبث كليهما وهو أعرف الناس به، وشهد
عليه بالكذب يحيى بن سعيد ومحمد بن سيرين وقال: ما يستوي أن يكون من أهل
الجنة ولكنه كذاب. إلى آخر ما هو مذكور من جرحه في ترجمته من ميزان الاعتدال
الذهبي وغيره، على أن كل من ترجمه كالقسطني في مقدمة فتح الباري وابن
خلكان في

وفيات الأعيان، وياقوت الحموي الرومي في معجم الأدباء ذكره بما سمعت،
والشهرستاني لما ذكر رجال الخوارج في كتاب الملل والنحل، كان عكرمة أول
رجل عده منهم.

وكذلك فليح بن سليمان، إذ ضعفه يحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي. قال
ابن معين: فليح بن سليمان ليس بثقة، ولا ابنه محمد. وروى عباس عن يحيى: أن
فليحا لا يحتج به. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت ابن معين يقول: ثلاثة
يتقى حديثهم محمد بن طلحة بن مصرف، وأيوب بن عتبة، وفليح بن سليمان.
وقال أبو داود: لا يحتج بفليح. قلت: وكانوا يتهمونهم في علي وعثمان وعائشة
ومعاوية ومن كان مع هؤلاء من الصحابة، فهو إذا من الخوارج كعكرمة، وهذا
بمجرده يضطرننا إلى الريب فيهما، ولا سيما في حديثهما هذا المصوغ لمعارضة
الصحاح

الصراح في سد الأبواب غير باب علي عليه السلام.
وحسبنا من حزازات المتن: أنه لم يكن لأبي بكر منزل جنب المسجد لينفذ إليه
من خوخته، وإنما كان منزله في السنح من عوالي المدينة، ولبعد منزله عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم لم يحضر احتضاره ولا وفاته، وإنما جاء كما صح عن عائشة
بعد أن قضى نحبه فوجده مسجى - بأبي هو وأمي - وعمر يحلف بالله إنه ما
مات، الحديث (١).

ولما لم يكن لأبي بكر منزل قرب المسجد أشكل الأمر على المتعبدین بحديث
البخاري ومسلم، فاضطروا

(١) أخرج البخاري وغيره عن عائشة قالت: ما رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وأبو بكر بالسنح فقام عمر يقول: إنه والله ما مات وليبعثه الله فليقطع
أيدي رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر وكشف عن رسول الله الحديث، وكل من
تعرض لذكر منزل أبي بكر قال: إنه في السنح، وذكره ابن الأثير في مادة سنح من
نهايته في غريب الحديث.

إلى التحوز في حديث عكرمة وفليح فجعلوا سد الخوخة كناية عن سد أبواب
المقالة وتطلع غير أبي بكر إلى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبعبارة
أوضح: جعلوا سد الأبواب كناية عن سد أفواه الأمة ومطامعها عن معارضته في
أمر الخلافة أو سد طرق الوصول إليها على غيره، ونقل القسطلاني عن التوريشتي
والطبيي القول بأن المجاز أقوى معللين ذلك بقولهما: إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر
كان له منزل بحنب المسجد وأن منزله إنما كان بالسبح من عوالي المدينة (١).
قلت: لا لوم على القوم فإنهم أسراء العاطفة تسخر مشاعرهم وحواسهم، فإذا
هم مسيرون بأفهامهم وأحلامهم

(١) هذا كلام التوريشتي والطبيي عينا وهما من أعلام علمائهم نقله عنهما
القسطلاني في إرشاد الساري فراجع كلمة التوريشتي في ص ٣٢٧ من الجزء ٧ في
باب سد الأبواب إلا باب أبي بكر ونقله عن الطبيي في ص ٤٧٤ من الجزء السابع
أيضا في باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة.

أن نطقوا وإن صمتوا، ولو قيل لهم هل تثبت صحاحكم لعلي هذه الخصيصة،
خصيصة سد الأبواب غير بابه لما وسعهم إلا الإقرار ببعض المأثور من صحاحها،
وربما اقتصروا على ما اقتصر عليه القسطلاني، إذ يقول: وقد وقع في حديث سعد
بن أبي وقاص عند الإمام أحمد والنسائي بإسناد قوي، أن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي (قال) وفي رواية
 للطبراني في الأوسط برجال ثقات مع زيادة فقالوا: يا رسول الله سدت أبوابنا.
 فقال: ما أنا سدتها ولكن الله سدها (قال) ونحوه عند أحمد والنسائي والحاكم
 ورجاله ثقات عن زيد بن أرقم وابن عباس، وزاد فكان علي يدخل المسجد وهو
 جنب ليس له طريق غيره، رواه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات قال: ونحوه
 من حديث

جابر بن سمرة عند الطبراني (قال) وبالجملة فهي كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني أحاديث يقوي بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج بنفسه فضلا عن مجموعها هذا كلامه بنصه.

قلت: إن هذا المقدار لأقل ما يقال في الصحاح المأثورة في سد الأبواب غير باب علي وكفى به حجة على ثبوت ذلك.

وإليك تفصيل حديث واحد من السنن التي أشار إليها القسطلاني بإجمال أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس في الجزء الأول من مسنده (١) والحاكم في الجزء الثالث من المستدرک (٢) والنسائي في خصائصه العلوية (٣) كلهم عن عمرو بن ميمون. قال: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء.

(١) آخر ص ٣٣٠.

(٢) ص ١٣٣.

(٣) ص ٦.

فقال ابن عباس: بل أقوم معكم. قال - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى - :
فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا. قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أف وتف
وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له
النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله،
ويحبه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف. فقال: أين علي فجاء وهو أرمم لا

يكاد أن يبصر فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه إياه، فجاء علي بصفية
(١) بنت حبي. قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلانا
بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه. وقال: لا يذهب

(١) لا يخفى دلالة ما أشار إليه ابن عباس بكلامه هذا من سرعة الفتح وعظمته
بسبب بنت الملك حبي.

بها إلا رجل هو مني وأنا منه. قال ابن عباس: وقال النبي لبني عمه: أيكم
يواليني في الدنيا والآخرة. قال: وعلي جالس معه، فأبوا. فقال علي: أنا أواليك في
الدنيا والآخرة. قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة. قال: فتركه ثم قال أيكم يواليني
في الدنيا والآخرة، فأبوا. وقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. فقال لعلي: أنت
وليي في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد
خديجة. قال ابن عباس: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه
على علي وفاطمة وحسن وحسين. وقال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويظهركم تطهيرا. قال ابن عباس: وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله، إلى أن قال:
وخرج

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك فقال له علي أخرج معك؟ فقال: لا، فبكى علي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة. قال ابن عباس: وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال ابن عباس: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فإن مولاه علي، الحديث.

قال الحاكم بعد إخرجه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة. قلت: وأورده

الذهبي في التلخيص مصرحا بصحته على مزيد تعنته.
ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة على أن عليا ولي عهد والقائم مقامه من بعده جعله وليه في الدنيا والآخرة، وأنزله منه منزلة هاون من موسى، ولم يستثن إلا النبوة، واستثناؤها دليل على العموم، والمسلمون والكتابيون يعلمون أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد أزره به ومشاركته في أمره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على أمته بدليل قوله تعالى: " واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري ".
وقوله سبحانه لهارون: " أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ".

وقوله عز وجل: " قد أوتيت سؤالك يا موسى ".
فعلي بحكم هذه النصوص خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
قومه، ووزيره من أهله وشريكه في أمره على سبيل الخلافة، عنه لا على سبيل
النبوة، وأفضل أمته وأولاهم به حيا وميتا، وله عليهم من فرض الطاعة حتى في
زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن
موسى، ومن سمع حديث المنزلة تبادر إلى ذهنه كل هذه المنازل، وقد أوضح رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر جليا بقوله: إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت
خليفتي، وهذا نص صريح في كونه خليفته، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم
يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا

ليس إلا لأنه كان مأمورا من الله عز وجل باستخلافه كما ثبت في تفسير قوله تعالى: " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ".

ومن تدبر في قوله تعالى في هذه الآية " فما بلغت رسالته " ثم أمعن النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنا: إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما ذكرناه في المراجعة ٢٦ من مراجعاتنا الأزهرية البشرية. ولا تنس قوله: أنت ولي كل مؤمن بعدي، ولا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فإن مولاه علي، فإنه نص في أنه ولي الأمر وواليه، والقائم مقامه فيه. كما قال الكميث عليه الرحمة:

ونعم ولي الأمر بعد وليه * ومنتجع التقوى ونعم المؤدب
وقد جاء النص في سد الأبواب غير باب علي بطرق كثيرة عن كل من ابن
عباس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وصحابي من خثعم، وأسماء بنت
عميس، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحذيفة بن أسيد، وسعيد
بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وابنه
عبد الله، وأبي ذر، وأبي الطفيل، وبريدة الأسلمي، وأبي رافع مولى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم، وجابر بن عبد الله (١) وغيرهم.

(١) من أراد الوقوف على المآثور من حديث هؤلاء كلهم بسد الأبواب غير
باب علي، فليستقص موارد من مسند أحمد ومستدرك الحاكم وصحيح الترمذي
وخصائص النسائي والأكثر والأوسط والصغير للطبراني ومسند أبي يعلى ومختارة
الضياء وكنز العمال للمتقي الهندي ومناقب الإمام أحمد والمناقب لابن المغازلي
الشافعي وغاية المراد للشريف الكتكاني.

فلا يعارضه حديث خوخة أبي بكر لشذوذه وسقوط راوييه الخارجيين عكرمة وفليح عن درجة العدالة والاعتدال والصدق، ولحزازات متنه، وعدم استقامته، على أنه صريح في أنه إنما صدر في مرض موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحينئذ كانت الأبواب كلها مسدودة غير باب علي، لتقدم الأمر بذلك على مرضه صلى الله عليه وآله وسلم، فأى معنى لقوله بعد ذلك: سدوا هذه الأبواب غير خوخة أبي بكر يا أولي الأبواب؟؟.

وإذا، فليسقط عكرمة وفليح، وليسقط روايتهما بسُلطان البرهان الساطع، ولتعطف على سائر المختلفات من الأحاديث الموضوعية، لمعارضة علي وغيره من أهل البيت فيما اختصهم الله به من فضله، وهي على أنواع وإنما نورد الآن منها ما تسعه هذه العجالة.

فمنها، معارضا لحديث المنزلة، كحديث قزعة بن سويد عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلًا، أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى.

رواه غير واحد عن قزعة بن سويد الباهلي، وأخرجوه في كتب المناقب، وقد جاء في بعض طرقه: ما نفعني مال كما نفعني مال أبي بكر، أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى.

لكن الذهبي وأورده بطريقه، تارة في ترجمة قزعة بن سويد، فقال: منكر، وتارة في ترجمة عمار بن هارون، فقال: هذا كذب، وقال ابن عدي: وقزعة ليس بشيء.

ومنها، ما كان لمعارضة نصوص الخلافة، كحديث عمر بن إبراهيم بن خالد، عن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه عن جده. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العباس: يا عم إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله فاسمعوا له وأطيعوا تفلحوا، وأوردوه في المناقب، وجهابذة الحديث مجمعون على بطلانه، وممن صرح بذلك علامة عصره الذهبي في ترجمة إبراهيم من ميزان الاعتدال، ونص الخطيب في ترجمة عمر بن إبراهيم بن خالد من تاريخ بغداد على أنه كذاب، ويروي المناكير عن الإثبات، وأورد من حديثه عن زيد بن ثابت مرفوعاً: أول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل: عن أبي بكر؟ تزفه الملائكة إلى الجنة.

منها، ما كان لمعارضة عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي، أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق - الموجود في صحيح مسلم وغيره - كحديث عبد الرحمن بن مالك بن مغول، بسنده إلى جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبغضن أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يحبهما منافق، أوردوه في المناقب، لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول هذا ترجمه الخطيب في صفحة ٢٣٦ والتي بعدها من الجزء العاشر من تاريخ بغداد، فنقل ثمة عن أئمة الجرح والتعديل: أنه كذاب أفك وضاع، لا يشك فيه أحد، وذكره الذهبي في ميزانه فنقل عنهم: أنه متروك وأنه كذاب وأنه يضع الحديث.

ومنها ما كان لمعارضة سيدي شباب أهل الجنة، كحديث عبد الرحمن بن مالك بن مغول الآنف

الذكر بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رأى أبا بكر وعمر: هذان سيذا كهول أهل الجنة. قلت: وقد علمت حال عبد الرحمن هذا وحال لهجته.

ومنا ما كان معارضا للعترة في حديث الثقلين المجمع على صحته، كحديث صالح بن موسى بن عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي الطلحي بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني قد خلفت فيكم ثنتين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض: قلت مضمون الحديث حق، لكن صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: وسنتي باطل، ومرمى راويه تضليل، والصحيح - الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا

كلام وقد أخرجه مسلم وغيره - إنما هو بلفظ: كتاب الله وعترتي أهل بيتي باعتبار أنهم عليهم السلام عيبة سنته التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها كالفرقان العظيم والذكر الحكيم.

والآفة في تحريف هذا الحديث، وإنما هي - على رأي إخواننا الجماعيين من صالح الطلحي - لأنه طالح بلا كلام - قال يحيى: إنه ليس بشئ ولا يكتب حديثه. وقال البخاري: مكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد. وقال ابن إسحاق الجوزجاني: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: منكر الحديث جدا عن الثقات. وأرسل الذهبي ضعفه إذ أورده في الميزان إرسال المسلمات. ونقل عن أئمة الجرح والتعديل: كل ما نقلناه عنهم من جرحه.

ولو أردنا استقصاء ما كان من الأحاديث مختلفا لمعارضة علي وسائر أهل البيت لطال بنا المقام وخرجنا عن موضوع البحث، وهذا القدر كافي لما أوردناه والحمد لله.

التاسع، ما أخرجه مسلم في باب من فضائل أبي سفيان عن عكرمة بن عمار العجلي اليمامي عن سماك الحنفي عن ابن عباس: أن المسلمين كانوا لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه. فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا نبي الله ثلاث أعطينهن. قال: نعم. قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها. قال: نعم. قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك. قال: نعم. وتأمرنى أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم الحديث (١)

(١) وضعه عكرمة بن عمار وجزم بذلك ابن حزم فيما نقله النوري عنه فراجع ما علقه النوري على هذا الحديث في شرحه.

اقتصر عليه مسلم في باب فضائل أبي سفيان، إذ لم يجد - والحمد لله - سواه، على أنه باطل بالإجماع، لأن أبا سفيان إنما دخل في عداد المسلمين يوم فتح مكة إجماعاً وقولاً واحداً، وقبل الفتح كان حرباً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن بنته أم حبيبة واسمها رملة أسلمت وحسن إسلامها قبل الهجرة، وهاجرت مع المهاجرين إلى الحبشة هرباً من أبيها وقومها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض أصحابه إلى النجاشي فخطب عليه أم حبيبة فزوجه إياها وأصدقها النجاشي من ماله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأربعمائة دينار، وأبوها إذ ذاك ممعن في عداوة الله ورسوله، وقدّم بعد ذلك على المدينة ليزيد في هدنة الحديبية، فدخل على بنته أم حبيبة، وحين أراد أن يجلس طوت الفراش دونه.

فقال: يا بنية أرغبت به عني؟ فقالت: هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: لقد أصابك يا بنية بعدي شر، ينص علي هذا كله أثبات الأمة من حفظة السنن والآثار (١).

العاشر، ما أسندوه إلى أبي هريرة من طريق صحيح. قال: دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة عثمان ويدها مشط. فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندي آنفا رجلت شعره. فقال لي: كيف تجدين أبا عبد الله - عثمان -؟ قلت: بخير. قال: أكرميته فإنه من أشبه أصحابي، بي خلقا.

أخرجه الحاكم في أحوال رقية من الجزء الرابع من

(١) وهو مما قاله الأستاذ محمد كرد علي في محاضرة ألقاها في مدرج الجامعة السورية وأثبتته في ص ٤١٦ من المجلد ١٦ من مجلة المجمع.

صحيحه المستدرک. ثم قال: هذا حديث صحيح الأسناد واهي المتن، فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر، وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر سنة سبع. قلت: وأورده الذهبي في أحوال رقية من تلخيص المستدرک أيضا. ثم قال: صحيح منكر المتن، فإن رقية ماتت وقت بدر، وأبو هريرة أسلم وقت خيبر. وفي صحيح البخاري ومسلم من الإسقاط أمثال هذه الأحاديث الشرة شئ كثير، ولعل هؤلاء المرجفين إذا تمادوا في أرجافهم يضطروننا إلى أن نفرّد لإسقاطهم وسخافاتهم كتابا على حدة يكون فذا في بابه. أما الآن فإننا إنما نريد تنبيه الأستاذ إلى أن المآخذ التي أخذها على كتاب ابن شهر آشوب لا يسلم الصحيحان مما هو أفضع منها.

مع أن الشيخين وسائر السنة من أصحاب الصحاح أخذوا على أنفسهم شروطاً ثقيلة فيما جمعه من الحديث ما أخذ ابن شهر آشوب على نفسه شيئاً منها، وإنما جرى في مناقبه على أسلوب الإمام أحمد في مناقبه، وإنه لأسلوب الأكثرين من حفظة الآثار كما أسلفناه.

التنبه الثاني

وإذ جاء الحق وزهق الباطل والحمد لله رب العالمين فلننبه حضرة الأستاذ إلى ما قاله عنهم جماعة من أعلام الجماعيين، والعهد في ذلك عليهم، فمنهم الفقيه الأصولي المتكلم الفيلسوف محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي في كتابه "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة" إذ ذكر الأشعرية وهم أصحاب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي اليسر الأشعري

البصري فنقل عنهم القول: بأن صفات الله زائدة على ذاته وأنهم يعتقدون أن الله تعالى عالم بعلم زائد على ذاته وحي بحياة زائدة على ذاته (قال): ويلزمهم على هذا أن يكون الخالق جسما لأنه يكون هناك صفة وموصوف وحامل ومحمول (قال) وهذه حال الجسم وذلك لأن الذات لا بد أن يقولوا أنها قائمة بذاتها والصفات قائمة بها أو يقولوا كل واحد منها قائم بنفسه، فإن قالوا بالأول فقد أوجبوا أن يكون جوهرًا وعرضًا لأن الجوهر هو القائم بذاته والعرض والقائم بغيره والمؤلف من جوهر وعرض جسم ضرورة، وإن قالوا بالثاني فالآلهة كثيرة، وهذا قول النصارى الذين قالوا بأن الأقانيم ثلاثة. انتهى بتلخيص فليراجع (١).

(١) في ص ٥٨ من كتاب الكشف المطبوع سنة ١٣٣ هـ في المطبعة الجمالية بمصر.

ولالإمام علي بن أحمد بن حزم الظاهري كلام في شنع الأشعرية أورده في
عشرين صفحة أواخر الجزء الرابع من فصله تناول فيها أبا الحسن الأشعري والعلية
من أصحابه كأبي بكر محمد بن الخطيب الباقلاني وسليمان بن خلف الباجي ومحمد
بن الحسن بن فورك وأبي جعفر السمناني قاضي الموصل المعاصر لابن حزم وهو
أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الأشاعرة في عصره فنسب إليهم من الأقوال ما
هو عين الضلال، وإليك بعض ما قال عن كبيرهم أبي بكر الباقلاني إذ نقل عنه
القول: بأن لله خمس عشرة صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله
وخلاف الله وكل واحد منهن غير الأخرى منهن وخلاف لسائرهما، وإن الله تعالى
غيرهن وخلافهن إلى أن قال: وقد صرح الأشعري في كتابه المعروف بالمجالس بأن
مع

الله تعالى أشياء سواه لم تنزل كما لم ينزل.
حتى قال ابن حزم، ولقد قلت لبعضهم: إذا قلت إن مع الله خمس عشرة صفة
كلها غير الله وكلها لم تنزل مع الله فما الذي أنكرتم على النصارى إذ قالوا إن الله
ثالث ثلاثة فقال لي: إنما أنكرونا عليهم إذ جعلوا معه شيئين فقط ولم يجعلوا معه
أكثر (١)

وقال ابن حزم: قالوا كلهم إنه حامل لصفاته في ذاته. قلت: هذا ما نقله ابن
رشد عنهم وذكر أن هذا يستلزم أن يكون جوهرًا وعرضًا لأن الجوهر هو القائم
بذاته والعرض وهو القائم بغيره.
والمؤلف من جوهر وعرض جسم بحكم الضرورة.
قال ابن حزم: وقالوا كلهم إن القرآن لم ينزل به جبرائيل على قلب محمد وإنما
نزل عليه شيء آخر

(١) هذا كله موجود في ص ٢٠٧ من الجزء ٤ من الفصل.

وهو العبارة عن كلام الله وإن القرآن ليس عندنا البتة إلا على هذا المجاز وإن الذي نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء من كلام الله البتة بل شيء آخر وإن كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله (١).

قال ابن حزم: ولقد أخبرني علي بن حمزة المراوي الصقلي الصوفي أنه رأى بعض الأشعرية يبطح المصحف برجله!. قال: فأكبرت ذلك فقلت له: ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى؟ فقال لي: ويلك والله ما فيه إلا السخام والسواد وأما كلام الله فلا! (قال) وكتب إلي أبو المرحي ابن رزوار المصري أن بعض ثقات أهل مصر من

(١) تجد هذا في ص ٢١١ من الجزء ٤.

طلاب السنن أخبره أن رجلا من الأشعرية قال له مشافهة: على من يقول إن الله قال: قل هو الله أحد الله الصمد، ألف لعنة (١)!

قال ابن حزم: غلاة المرجئة طائفتان إحداهما قائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله ولي الله في الجنة!! (قال): وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه (قال): والطائفة الثانية القائلة إن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان!! عند الله، ولي لله من أهل الجنة؟ (قال): وهذا قول أبي محرز جهم

(١) تجد كل ذلك في ص ٢١٢ من الجزء ٤.

وقول أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي اليسر الأشعري البصري وأصحابهما. إلى
آخر ما نقله عن الأشعري وأتباعه وهم الجماعيون كلهم في عصرنا الحاضر
والعهدة عليه كما قلناه

الإعذار في الأنداز (٦)

إن الأستاذ محمد كرد علي - رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق - اغتر بأناة
الشيعة الإمامية، إذ لم تأبه بهفواته في حقها، ولم تحاسبه على شيء من افتراءاته
عليها، شأن "الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"
من كل كبير في نفسه، رفيع في مصعده، ذي خلق وادع، وبال واسع، ولب
رخي، وذرع فسيح، فظن أنهم مبتدلو

الفناء، مباحو الذمار، يضرعون الخد، ويعطون الضيم عن يد، لذلك تمادى عافاه الله وأمعن، وغلا وأوغل راكبا رأسه في بهتهم، ماضيا على غلوائه في ذلك، غير وجل ولا مكترث:

جاء شقيق عارضا رمحه * إن بني عمك فيهم رماح
لكنهم كرهوا إيقاظ الفتنة الراقدة، وإيقاد الحرب الخامدة، وقد أيقظ هذه
الفتنة، وأوقد هذه الحرب العوان الفكرية خصمهم ببهتانه وعدوانه:
" ضرارا وكفرا بين وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من
قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون "
وقد كان للأستاذ سلف تزلف لبني أمية بمثل هذه الأراجيف، فسخر له بنو
أمية كل ما لديهم من حول وطول

" فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ".
والشيعة كانوا إزاء ذلك كله كالجبل الأشم لا يحفل بالعواصف، والبحر
الخشيم لا يأبه بلفحات الهجير، هذا والعصر ظلم وظلمات، والحياة مهددة
بالممات. أما اليوم فنور وحرية يأتين ذلك كل الإباء، وما على الإمامية لو جابهت
النواصب بحقيقتها الناصعة، فأثبتتها بحججها القاطعة، ولعل النواصب يضطروننا إلى
هذا فيثيروا بذلك عوانا من المعارك الفكرية، التي لا تحمد عقبها لكن:
إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا* فما حيلة المضطر إلا ركوبها
" على الله توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير "، " ربنا افتح بيننا وبين قومنا لألحق وأنت
خير الفاتحين ".
وقد أعذر من أنذر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
صور جبل عامل
عبد الحسين شرف الدين الموسوي